

The Image of Al Quds in the Eyes of the French Author Gustave Flaubert¹

Beghdad Abderrahmane
Tlemcen Universty, Algeria
abderrahmane-beghdad@hotmail.com
Arrival date: 2017-12-04 Acceptance date: 2018-04-29

Abstract

In the eyes of the Europeans, the East was always very unique, because it was an unknown world that awakens curiosity and a strange new focus. Going to it was an important thing for traveling writers, especially in the 19th century.

In the 19th century, many French writers visited the city of Jerusalem, who wrote in their literary writings what happened under their eyes, what attracted their attention, and what inspired their impressions. Among these travelers is the French writer Gustave Flaubert who, without all his observations in his book: "A notebook and observations about the journey to the east" (1850), in which he drew important aspects of public life in the city of Jerusalem, drawing on his observations and His impressions of the city and its inhabitants, and these features in the form of representation, which will be launched in the presentation of the level of the presence of Eastern culture and thought in the creations of Flaubert.

My research was divided into an introduction, three chapters and a conclusion. The introduction was about the importance of Jerusalem in the eyes of French travelers. The first is the translation and definition of the French traveler Gustav Flaubert, and the second topic was to talk about the importance of the journey Flaubert and purpose, while the third section has been recorded in the life of Jerusalem through the talk of the literature of the trip. And then a summary of the most important findings.

Keywords: East - Jerusalem - Novel - Traveler - Views - Ethics

صورة القدس في عيون الأدباء الرحالة الفرنسيين – جوستاف فلوبيير نموذجاً

د. بغداد عبد الرحمن

المركز الجامعي بمغنية – الجزائر

الملخص

لطالما كان الشرق في نظر الأوربيين شيئاً متفرداً للغاية، لكونه شكّل عالماً مجهولاً يوقظ الفضول وبُورَةً جديدةً تُثير الغرابة، لهذا كان الذهاب إليه يمثل شيئاً مهماً لدى الأدباء الرحالة وتحديداً في القرن التاسع عشر الميلادي . وقد زار مدينة القدس في القرن التاسع عشر الميلادي العديد من الأدباء الرحالة الفرنسيين الذين دونوا في كتاباتهم الأدبية ما وقع تحت أعينهم، وما لفت أنظارهم، وما أثار انطباعاتهم. ومن بين هؤلاء الرحالة الأديب الفرنسي جوستاف فلوبيير Flaubert الذي قيّد يوميات رحلته في كتابه: "دفتر وملاحظات حول الرحلة إلى الشرق Carnets et Notes de voyages en Orient (1850) حيث رسم فيه جوانب هامة من صور الحياة العامة في مدينة القدس مُعتمداً في ذلك على مشاهداته

¹ This article is an enlarged version of the text presented in the "Jerusalem Symposium in Modern World Literature" held at the University of Jordan from 21-23 March 2017.

وانطباعاته عن المدينة وسكانها، وهذه الملامح على سبيل التمثيل هي التي سأنطلق منها في عرض مستوى حضور الفكر والثقافة المشرقية في إبداعات فلوير .

وقد قسمتُ بحشي إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، فكانت **المقدمة** عن أهمية القدس في عيون الرحالة الفرنسيين. و**المبحث الأول** عبارة عن ترجمة وتعريف بالرحلة الفرنسي جوستاف فلوير، و**المبحث الثاني** كان الحديث فيه عن أهمية رحلة فلوير والغرض منها، أما **المبحث الثالث** فقد رصدتُ فيه صور الحياة في القدس عبر الحديث عن أدبية الرحلة. ثم **خاتمة** أجملتُ فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها.

الكلمات المفتاحية : الشرق - القدس - الرواية - الرحالة - المناظر - الأخلاق

وعمليات التماح الديني². ومن بين الأدباء الفرنسيين الذين أقبلوا على الرحيل إلى مدينة "القدس" بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تواجههم وذلك بهدف تحقيق غاياتهم نذكر:

1. فرانسوا ريني دي شتوبريان François-René de Chateaubriand (1768-1848) ويعد من أوائل الرحالة الأدباء الذين زاروا القدس في أوائل القرن التاسع عشر وتحديدًا 1806 وأقام بها قرابة السنة (من جويلية 1806 إلى جوان 1807). وذكر عن المدينة معلومات مهمة في كتابه "خط سير من باريس إلى القدس Itinéraire de Paris à Jérusalem" الذي أصدره عام 1811.

2. ألفونس دي لامارتين Alphonse de Lamartine (1790-1869) الذي زار مدينة القدس بصحبة زوجته وابنته جوليا Julia من جويلية 1832 إلى سبتمبر 1833. وقد دوّن كل مشاهداته في كتابه: "رحلة إلى الشرق Souvenirs d'un voyage en Orient" الذي أصدره عام 1851. ويشير الكاتب سارجة موسى Sarga

المقدمة : أهمية القدس في عيون الرحالة الفرنسيين:

لقد حظيت منطقة "الشرق Orient" خلال القرن التاسع عشر باهتمام الكثير من الرحالة الأدباء الفرنسيين الذين طافوا في أرجائه، يصورون ملامح المدن ويرسمون أحوال البشر ويدونون مشاهداتهم موثوقة تنبئ عن حرص في نقل المعلومة بدقة متناهية. وإن تعددت دوافعهم في القدوم إلى هذه المنطقة، فإنَّ الرغبة في استجلاء سحر الشرق وغموضه ومشاهدته معالمه بوصفه عالماً غريباً عن أعين الأوربيين، كان من الدوافع المهمة التي جعلت هؤلاء الرحالة يندفعون للقدوم إلى الشرق¹.

وكانت "القدس Jérusalem" من المناطق التي أصبحت منذ مطلع القرن التاسع عشر مركز جذبٍ للعديد من الرحالة الأدباء الفرنسيين، ولأسبابٍ عدّة، ففضلاً عن ماضيها التاريخي والديني العريقين، فإنَّ للمدينة معالم دينية وحالات اجتماعية وثقافية متنوعة. لذا كانت رغبتنا ملحة في الكشف عن ذلك "المخزون التصوري للأدباء الفرنسيين في القرنين التاسع والعشرين، ورؤيتهم لشرقنا العربي الإسلامي، وفهمهم للشرق وبحثهم عن فكِّ غموضه وإبهامه وعاداته وعقلياته ضمن اللغة والتاريخ والخطابة الغربية

2 الرحلة إلى الشرق - رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر لبيير جوردا - ترجمة مي عبد الكريم و علي بدر - دمشق - الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع - ط 1 - 2000 - ص 5.

1 ينظر: الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية لمحمد مؤنس أحمد عوض - القاهرة - مكتبة مدبولي - ط 1 - 1992 - ص 16.

Moussa في مقدمة الكتاب أن الكتاب لامارتين دوّن فيه تفاصيل مشاهداته بأسلوب أدبي وصفني قوامه العبارة العذبة والألفاظ المختارة بدقة فائقة وحسن التصوير والصدق في النقل، مما جعل النقاد والدارسين يُصنّفون الكتاب فيما بين كتاب "شتويريان" (خط سير من باريس إلى القس) و"نرفال" (رحلة إلى الشرق)¹.

3. جيرار دي نرفال Gérard de Nerval (1855-

1808) قام برحلته إلى القدس عام 1843 ودوّن الكثير من أوصاف المدينة في كتابه "رحلة إلى الشرق Voyage en Orient" الصادر عام 1851 .

4. بيار لوتي Pierre Loti (1850-1923) الذي وصل المدينة القديمة "القدس" في مارس من عام 1894 وتحوّل في ربوعها وتعرض لوصف كثير من أخلاق سكانها وأساليب معيشتهم في كتابه "القدس Jérusalem".

5. إدوارد شوره Edouard Schuré (1841-1929) زار الأراضي المقدسة في وقت متأخر من القرن التاسع عشر، وقد دوّن رحلته في كتابه "المقدسات المشرقية: مصر، اليونان، فلسطين Sanctuaires d'Orient: Egypte, Grèce, Palestine" سنة 1898. وفيه يذكر أنّ حنينه المتعطش لرؤية

هذه الأراضي المقدسة وخصوصاً بيت المقدس حفزته على القيام برحلته.

وكثيرون هم الأدباء الفرنسيون الذين زاروا القدس في القرن التاسع عشر، وقد اكتفينا في هذا المقام بذكر هذه الأسماء لأنها من القامات الأدبية الكبيرة في فرنسا وأثرها في فتح الأعين على القدس في تلك الآونة لا يمكن تجاهله، وأن دورها في تشكيل صورة عن هذه المدينة المقدسة لا يستهان به حيث أقاموا بالقدس زمناً كافياً للكتابة عنها، ولأنها - أخيراً - تنتظم ضمن رؤية تكاد تكون خاصة بأدباء رومانسيين كبار آثروا الطابع البلاغي والتخييلي في عملية

نقل مشاهداتهم وانطباعاتهم. ومنتقل الآن إلى الرحلة التي اتخذناها نموذجاً لحديثنا حول مركز القدس لدى الرحالة الأدباء الفرنسيين، تلك رحلة "غوستاف فلوير".

وقد اخترنا هذه الرحلة بالذات لأنها تحتوي على عدد من الخصائص نذكر منها:

* فهي أولاً رحلة لطالما حلم بها فلوير منذ وقت طويل، وبالقوم إلى هذا الشرق الذي بدا عنده مصدر جذب سحري، ومصدر إلهام وإبداع، حيث يقول: "كنت أحلم برحلات بعيدة في الأفق الجنوبي، حلمت بالمشرق، وبصحرائه الواسعة وبرمالها الذهبية، وبقصوره التي ترتادها الجمال (...)².

* وهي ثانياً رحلة قام بها أديب معروف بفضوله وبتحريه الحقيقة والمصادقية، فقد قام بما لتصوير حقيقة المستعمرات الأوربية في المشرق، ومدى معاناة شعوبها هناك.

* وثالثاً فإن هذه الرحلة تكشف لنا نصوصها بعض الصفات الشخصية التي تحلّى بها فلوير أثناء سفره كالصبر ومعاناة السفر والوصف الدقيق للبلاد والمدن.

* وأخيراً فقد اختلفت رحلته عن رحلات جيل الأدباء الرومانسيين الذين سبقوه أمثال "شتويريان" و"لامارتين" و"لويس إينو Louis Énault"، وخاصة ما سجله في كتاباته عن صورة القدس التي لا تنسجم مع عظمة وهيبة الصورة التي رسموها له عن المدينة، وفي ضوء ما قرأه وسمعه عنها بل كانت صورتها أقل بكثير مما توقعه. وبذلك عرف فلوير أنّ الحقيقة ليست الواقع، ولذلك ظلّ يبحث عنها جاهداً³.

المبحث الأول: ترجمة الرحالة الفرنسي غوستاف فلوير

2 Gustave Flaubert, Mémoire d'un fou, Novembre et autres textes de jeunesse, Edition Flammarion, 1991, p. 275

3 ينظر: فلوير - نظرة في أسلوبه الفني لرشيدة أحمد التركي - بغداد - منشورات دائرة الشؤون الثقافية و النشر - ب.ط - 1983 -

1 Sarga Moussa, "Introduction" au Voyage en Orient de Lamartine, Honoré Champion, 2000, p. 7

اكتسبت رحلة الأديب الفرنسي غوستاف فلووير إلى الشرق في منتصف القرن التاسع عشر، مكانة جديدة بالاهتمام بين الرحلات التي وصلت إلينا في تلك المرحلة، وقد قدم لنا فيها وصفاً هاماً للمدن الفلسطينية، ثم أنه اهتم أيضاً ببعض المرافق والقلاع في أنحاء القدس، بالإضافة إلى ذلك قدم لنا عادات أهلا البلاد الذين زارهم، واختلط بهم، واطلع على أفكارهم.

ولد جوستاف فلووير في مدينة روان Rouen بالشمال الفرنسي في 12 ديسمبر سنة 1821، وتوفي في 8 ماي 1880 بمدينة كرواسيه Croisset. هو ابن "أشيل كليوفاس فلووير" الذي كان "كبير جراحي مستشفى المدينة، وكان هو نفسه نجل طبيب بيطري، وكانت والدته "آن جستين كارولين فلووير"، وكانت تنتسب من ناحية والدتها إلى أقدم الأسر في نورماندي السفلى، وكانت شديدة الاعتزاز بنسبها"¹. وقد أثرت مناظر الشقاء الإنساني (لاسيما المرض - الموت) التي كان يرقبها يومياً بالمستشفى على نظرتة العلمية و الأدبية ، بل وارتسمت حتى على كتاباته وأعماله².

عاش فلووير في جو عائلي بوجوازي، شديد الحرص على تعليمه، لأنه كان مطلوباً منه أن يحصل على وظيفة محترمة، طيباً مثل أبيه أو محامياً أو أي وظيفة أخرى تضمن له مكانة مريحة في المجتمع، فكانت رحلته إلى باريس لدراسة القانون وكذا القصة والمسرح. يقول عن تلك الفترة: "كدتُ أكون ممثلاً لولا أنني من عائلة مترفة، وأخيراً اخترت، وقررت أن أدرس القانون"³. غير أنه كره ما يسميه "حياة الطلبة"، ما كان يفتح كتاباً من كتب القانون حتى يطوي صفحاته ويستلقي ساعات في فراشه. كما يذكر عنه

في شبابه أنه لم يكن كثير الأصدقاء، وكان يقضي أكثر أيامه وحيداً في شقته الصغيرة، بل كان يؤثر الاسترسال مع الأفكار والغوص في التأملات⁴.

وقد جاء مولد فلووير في الوقت الذي بلغت فيه الحركة الرومانسية غاية تألقها سنة 1830، حيث كثيراً ما ترسم، عن وعي وإرادة، حُطى فكتور هيغو، فكان وقع ذلك كله في أسلوب حياته له الأثر الحسن في حياته النفسية والأدبية. فأحب إلى حد الإجلال الأدب وعظام الأدباء - كما كان يسميهم، وطمح دوماً أن يصل إلى مستواهم، على غرار هوميروس وشكسبير وجوته وبايرون وبلزاك ومونتاني ورابليه وكذا الشيخ صاند - كما كان يلقيه - الذي أخذ عنه فلسفته وحكمته. يقول في إحدى رسائله: "ولكّم يحتقر الإنسان نفسه عندما يرفع عينيه أكثر علواً نحو الأدباء العظام، نحو المطلق، نحو الخُلم"⁵.

وبداية من عام 1840، أسهمت عدة ظروف في إنضاج مواهبه الفكرية والأدبية، وفي اختياره النهائي لمهنته، والتي نجملها كالآتي:

1. أصبح الفن والمرض - بالنسبة لفلووير - يشجعان معاً على الوحدة والزهد⁶، فبعد أن أُصيب بمرض أجبره على الرجوع إلى شمال فرنسا، أثر أن يعيش في سنة 1845 بمدينة "كرواسيه Croisset" القريبة من "روان"، مما منحه الوقت كله للكتابة والقراءة. فبدأ في الإكثار من الاطلاع وتسجيل ملاحظاته وتعليقاته على ما يقرأ في رسائله، إلى درجة أنه "إذا ما كان يبحث في مؤلفات مخصوصة، أرغم نفسه على قضاء أسابيع في المكتبات العامة، حتى يعثر على المعلومة المطلوبة. فمن أجل

4 ينظر: رواية سلامبو لغوستاف فلووير - بيروت - دار الحرف

العربي للطباعة والنشر والتوزيع - ط 1 - 2010 - ص 6.

5 المرجع السابق - ص 30 - 34.

6 ينظر: غوستاف فلووير ليفكتور برومبير - سلسلة أعلام الفكر

العالمي المعاصر - ترجمة: غالية شملي - المؤسسة العربية للدراسات

والنشر - د.ط - د.س - ص 14

1 تراث الإنسانية بقلم الصفوة من الأدباء والكتاب - دار الرشاد الحديثة - ب.ط - ب.س - المجلد 8 - ص 694 .

2 ينظر: المرجع السابق - ص 26 .

3 فلووير - نظرة في أسلوبه الفني لرشيدة أحمد التركي - ص 28

و29.

كتابة عشر صفحات مكرسة، مثلاً، لمشهد روائي يضع فيه بضعة مزارعين، لن يتراجع أمام الضجر الذي قد ينتج عن قراءة عشرين مجلداً أو أكثر تعالج الموضوع (...). إن كتابة صفحة واحدة مخصصة، تأخذ منه أياماً بكاملها من أجل دراستها. كتاب واحد يجعله يقلب العالم برمته¹.

2. عقد فلوير العزم في سنة 1846 على أن يعثر لنفسه على وسيلة لإبداعٍ روائي جديد، وطرح قواعد مدرسة جديدة، فلم يدخر جهداً، ولم يحجم عن أية توضيح في سبيل تحقيق تلك الرسالة الأدبية. فكان له ذلك في الفترة الانتقالية التي ودع فيها مرحلة الكاتب المقلد إلى مرحلة الأديب الذي له أسلوبه الخاص. يشير إميل زولا إلى حلم فلوير القوي قائلاً: "فلوير موجود كله في كتبه، وسيكون من العبث البحث عنه في مكان آخر (...). إنه يصنع كتباً، وليس شيئاً آخر. دخل في ميدان الأدب كما كان المرء يدخل في ملة ما، لكي يتذوق كل متعه ويموت فيه. هكذا حبس نفسه، وكترس عشرة أعوام لكتابة مؤلف ظل يعيشه كل ساعات نهاره، ويحبل كل شيءٍ عليه، فكان يتنفس ويأكل ويشرب من خلاله. لا أعرف رجلاً جديراً بحمل لقب كاتب مثله، فهو قد منح وجوده برمته لفنه²."

3. تزايد الأحران على الكاتب الفرنسي: ففي عام 1845 توفي والده، كما توفيت شقيقته

العزيرة "كارولين" في السنة التالية، وتلتها وفاة صديقه "لويس بويه" عام 1869، ووفاته والدته عام 1872، بالإضافة إلى متاعبه المالية التي هددت أمانه، لكن رغم كل هذه القساوة، فقد مُنح "متعة وحيدة، واحدة في الحياة وهي الكتابة، إنها بذلك متعته وعذابه، يقول: آه، أن تكتب هو أن تستحوذ على العالم بمساوئه وفضائله، وأن تلخصه في كتاب، هو أن تحس بفكرتك تولد، تنمو، تحيا، وتتصب

1 في الرواية و مسائل أخرى لإميل زولا - ترجمة حسين عجة -

أبوظبي - هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة - ط1 - 2015 - ص 113.

2 المرجع نفسه - ص 112.

كتمثال وتبقى إلى الأبد³. والقارئ لكتابات فلوير، يلاحظ حرصه على رسم طريقته الخاصة في الكتابة وتخصيصها بأربعة عناصر أولها استهلاله أغلب النصوص بعبارة مقتبسة من أحد كبار الكتاب حتى تشكل سنداً ودعامةً لمغامرته الأدبية، وثانيها فأغلب نصوصه مهداة إلى صديق حميم له، وثالثها ذكره لتأريخ كتابته لنصه، وأخرها التوقيع عليها الذي غالباً ما كان يختصره غوستاف Gustave، مشيراً إلى حرف اسمه الأول: G، أو إلى أوله مضاف إليه حرفيه الأخيرين: Gve⁴.

4. ثم أن فلوير صار مؤسس ورائد المدرسة الواقعية، رغم أنه عاش أنضح فترات عبقريته في العصر الرومانسي، وكل ما كان يريد هو إظهار الحقيقة عاريةً مجردةً من القيم، وقد استخدم لذلك "الأسلوب البسيط الخالي من الترميمات والبهرجات اللفظية والتراكيب الحارة، وانتقى موضوعات ومضمونات في حياة كل الناس. وهو لذلك كلن واقعياً ولم يكن رومانسياً غارقاً أو مُغرَقاً في الخيال⁵". لذا اعتبره النقاد الأب الشرعي للواقعية في الأدب الفرنسي.

5. وأخيراً، غلبت على تفكير فلوير فكرة أن الأدب يجب أن يكون غير ذاتي، أي أن يحاول دائماً أن يضع في كتاباته ما يراه من الأشياء والأحداث، ولا يحاول أن يشرحها أو أن يتدخل

فيما وراء رؤية العين، أو أن يُقحم مشاعره وأفكاره ومعتقداته⁶، وتؤكد لنا هذه الفكرة رسالته التي بعثها إلى الأديبة "جورج صاند"، متحدثاً عن روايته "مدام بوفاري":

3 فلوير - نظرة في أسلوبه الفني لرشيدة أحمد التركي - ص 56.

4 ينظر: نصوص الصبا لغوستاف فلوير - ترجمة ماري طوق - أبوظبي - هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة - ط 1 - 2014 - ص 12 و 13.

5 فلوير مثلاً لأنيس منصور - مجلة الرسالة - العدد 1098 - جانفي 1965 - ص 20.

6 ينظر: الواقعية في الأدب الفرنسي لليلى عنان - القاهرة - دار المعارف - ب.ط - 1984 - ص 40.

موضوع الرواية وشخصياته وتأثيراتها كل ذلك من خارج نفسي، وأعتقد أنّ هذا ما يجب أن يكون، وما تكتبه لا تكتبه لنفسك، وإنما تكتبه للآخرين. ولعل هذه الفكرة - في حد ذاتها - تؤكد الجانب الواقعي في غوستاف فلوير، لأنّ "الفنّ الواقعي قوامه الخضوع للموضوع ومحاوله النظر عليه في وضوحٍ ودقّةٍ، والمشاعر التي تهيّج في نفس الإنسان في مواجهة الأشياء قد تجعله يعمى عن حقيقتها، وإنما يراها كما يوّد أن يراها"¹.

المبحث الثاني: أهمية رحلة فلوير والغرض منها

إنّ المسألة الهامة التي يجدر الإشارة إليها في البداية، هي أن رحلات الأدباء الفرنسيين على وجه الخصوص إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر، فاقت الرحلات غير الأدبية لما تميزت به من طابع بلاغي وتخييلي في نقل الرحالة لملاحظاتهم وانطباعاتهم عن سكان الشرق ومدنهم وأخلاقهم وطبائعهم، ويمكن أن نرجع ذلك إلى "ضخامة المدونة التي أنتجها الرحالة الأوروبيون خلال رحلاتهم، من كتب أدب رحلات، ويوميات، ومذكرات، وقصص، وقصائد إنتاج أدبي"². كما قامت العديد من تلك الرحلات في ظروف سادها طابع العلاقات المتأزم الذي كان قائماً بين الشرق الغرب آنذاك، حيث تزايدت الأطماع الاستعمارية، وسياسة التبشير الديني، والانطباعات السياسية³.

أما رحلة غوستاف فلوير إلى المشرق عامة وإلى بيت المقدس خصوصاً، مثلت نقطة

تحول هام في حياة فلوير الكاتب وهو في الثامنة عشرة من عمره، حيث كان يعيش فترات عبقريته في العصر الرومانسي الذي امتزج فيه خليط من النزعة الأخلاقية والشيطانية والولع بالتصوير والألوان، والشور واللون الأرجواني، جعلته

1 رواية سلامبو لغوستاف فلوير - ص 13 و 14.

2 الرحلة إلى الشرق - رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر لبيير جوردا - ص 8.

3 ينظر: المرجع نفسه - ص 8 و 9.

يطور صورة تفكيره التي مفادها: الحياة سيئة ووحدة الفن هو القادر على أن يكون السلوى. وتحددت لديه نظرتة الجمالية في مواجهة ضراوة الوجود، وعبادة الأشياء، ومن أجل ذلك انجذب إلى التأمل والمشاهدة، والخروج من الذات، إلى ملاحظة النفس، ومدى انعكاسها على الأشياء، فكانت الرحلة هي المدرسة الأفضل التي تحقق له كل ذلك⁴. ثم إن عودة المرض الذي لم يتعاف منه فلوير، لم يكن له هناك إلا دواء واحد: تجديد الهواء وتغيير المكان، وإحلال العزلة الواقعية محلّ العزلة الخيالية⁵، وهكذا كانت رحلته مع "مكسيم دي كامب Maxime Du Camp" إلى مصر وسوريا وفلسطين والقسطنطينية واليونان وآسيا الصغرى عام 1849، التي تركت في فلوير أثراً عميقاً في فترة كان فيها في قمة عطائه الأدبي والفني حيث قدم عنها صوراً في رسائله، ولاسيما في كتابه "مذكرات رحلة" الذي يمكن أن نقف فيه على ميلاد عبقرية كبيرة، تكشف عن أسلوب ورّحٍ مميزين، ورؤية تنعكس فيها فكراً جينياً⁶.

وعن الغرض من رحلة فلوير إلى القدس، فيبدو من الوهلة الأولى، أن فلوير كان مسحوراً منذ زمن بالسراب الشرقي⁷، حيث دفعته كغيره من الأوروبيين إلى القدوم إلى فلسطين "الرغبة الملحة في استجلاء سحر الشرق وغموضه ومشاهدة معالمه بوصفه عالماً غريباً عن أعين الأوروبيين"⁸،

4 ينظر: مختارات من كتاب رحلة وأدباء فرسيون في مصر لجون ماري كاربه - ترجمة: سونيا نجا ورشا صالح - الكويت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - ط 1 - 2006 - ص 524.

5 ينظر: المرجع نفسه - ص 526.

6 ينظر: غوستاف فلوير ترجمة فريد جحا - مجلة الآداب الأجنبية - العدد 40 - 1984 - ص - 151.

7 ينظر: رحلة رومانيطقيون - يوميات ومشاهد - ترجمة: مي عبد الكريم - أبوظبي دار السويدي للنشر والتوزيع ودار ورد للطباعة والنشر والتوزيع - ط 1 - 2005 - ص 199.

8 الرحلة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية لمحمد مؤنس أحمد عوض - القاهرة - مكتبة مدبولي - ط 1 - 1992 - ص 12.



القدس - 20 أوت 1850 من تصوير ماكسيم دي كام
Maxime Du Camp (1822-1894)

وهنا ينبغي أن نشير - ونحن في صدد رصد مشاهدات الكاتب أثناء الرحلة - إلى أنه التزم في الغالب بافتتاح أحداث رحلاته اليومية بذكر اليوم والتاريخ، حتى أنه يمكننا تحديد الفترة التي استغرقتها رحلته وإقامته في القدس وضواحيها:

* صبيحة الخميس 8 غشت (أوت) / آب: الوصول إلى القدس³

* الجمعة 9 غشت (أوت) / آب: جولة في المدينة⁴

* الأحد 11 غشت (أوت) / آب: زيارة بناياتها⁵

* الخميس 15 غشت (أوت) / آب: زيارة قبور المدينة المقدسة⁶

* الجمعة 16 غشت (أوت) / آب: رحلة إلى ضواحيها⁷

* الاثنين 19 غشت (أوت) / آب: كتابة بعض الرسائل⁸

3 ينظر: رحلة إلى الشرق لغوستاف فلووير - ترجمة فريد الزاهي - دار الكتب الوطنية - هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة - ط 1 - 2013 - ص 19-21.

4 ينظر: المصدر نفسه - ص 22.

5 ينظر: المصدر نفسه - ص 22.

6 ينظر: المصدر نفسه - ص 34.

7 ينظر: المصدر نفسه - ص 36.

8 ينظر: المصدر نفسه - ص 44.

فضلاً عن استجلاء الطبائع والأنماط البشرية لسكان المنطقة على اختلاف ألوانهم وأصولهم، وانجذابه إلى دراسة العادات أكثر من دراسة الآثار والتاريخ¹.

المبحث الثالث: أدبية الرحلة

لا تكاد الدراسات والأبحاث تزودنا بالمعطيات الكافية حول رحلة غوستاف فلووير إلى القدس. بيد أن هناك إشارات هامة دوّنها فلووير في دفتر صغير أسماه "رحلة إلى الشرق" أو "دفتر وملاحظات حول الرحلة إلى الشرق" على هيئة مذكرات يومية، التي حوت أيضاً على مجموعة من الملاحظات والخطابات التي أرسلها إلى بعض الأصدقاء والأقارب.

استغرقت رحلة فلووير إلى أرجاء الشرق عشرين شهراً من أكتوبر 1849 حتى جوان 1851، وشعر حينها أن تغيير المناظر وتنوع الهواء والمناخ سيكون ملائماً لصحته، ويصف لنا الرحالة الفرنسي عزمه على الخروج هو وصديقه الكاتب والمصور "ماكسيم دي كام Maxime Du Camp" إلى أرجاء الشرق، في الرسالة التي وجهها إلى "إرنست شيفالييه Ernest Chevalier" في السادس من جانفي عام 1849 يخاطبه فيها بأنه يريد أن يقوم برحلة في المنطقة: "ستستغرق رحلتي ما بين خمسة عشر شهراً إلى ثمانية عشر شهراً، سنصعد النيل حتى طيبة، بعدها سنسافر إلى فلسطين، ثم إلى سوريا وبغداد والبصرة وبلاد فارس حتى البحر الكاربي وبلاد القوقاز وجورجيا وآسيا الصغرى، وذلك من خلال السواحل، وإذا كان هناك وقت ونقود، يُمكننا الذهاب على القسطنطينية واليونان"².

1 ينظر: مختارات من كتاب رحلة وأدباء فرسيون في مصر لجون ماري كاربه - ص 527 و528.

2 Correspondance, édition de Jean Bruneau, Paris, Gallimard, « Bibliothèque de la Pléiade », tome I - p.506.

* الأربعاء 21 غشت (أوت) / آب: زيارة الأماكن المقدسة¹

* الجمعة 23 غشت (أوت) / آب: مغادرة القدس²

وهكذا يتضح لنا أن فلوير اعتنى عناية شديدة بتحديد اليوم والتاريخ لأحداث رحلته إلى القدس، وإننا نستطيع معرفة عدد أيام هذه الرحلة وهي خمسة عشر يوماً (15). ولا يكتفي فلوير في التحديد بذكر اليوم والتاريخ فقط، بل إنه يتجاوز ذلك إلى تحديد الوقت أو الساعة، من قبيل قوله: "الجمعة 9 غشت / آب، عند الساعة الخامسة عصراً، قمنا بجولة في القدس"³، ونحوه

أيضاً في قوله: "في صباح اليوم التالي (أي يوم السبت) استيقظنا عند السادسة صباحاً"⁴. فمن خلال هذا التحديد الزمني والوقتي، تكتسب الرحلة قوة "السجل الحقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور"⁵، كما لهذا الحضور المكثف لليوميات دور في تعزيز جانب الضبط والتوثيق، وترتيب الأحداث وتنظيمها والعمل على تنويع الخطاب وكسر الرتابة⁶.

وقد خرج فلوير من مصر مع "مكسيم دي كام" براً متوجهين إلى فلسطين، ومعهم فتاة شابة من الألزاس ذاهبة لموافاة خطيبها في القدس التي وصلوها صبيحة الخميس 08 أوت 1850 بعد أن قطعوا مساحات كبيرة من الأراضي الجرداء حتى تبدت القدس لأنظارهم: "سرت قليلاً فالتقيتُ برجال من العرب شرعوا يلوحون لي بأيديهم أن أسرع وهم يرددون: القدس!

القدس! سبع وعشرون امرأة يرتدين ملاءات زرقاء، يبدو أنهن عائدات من السوق. ثلاث دقائق بعد ذلك، القدس"⁷. الملاحظ في هذا المقطع، أن أهمية الرحلة تعينت في اختلاط الرحالة بالآخرين ومشاركتهم، مما نتج عن ذلك مادة حوارية وقولية، لأن "السرد الرحلي سرٌّ مشهدي، يصور أعمال الشخصيات الفردية أو الجماعية حركة بعد حركة وحواراتها قولاً إثر آخر"⁸.

وفي هذه الرحلة، نجد فلوير لا يستغني عن الوقفات الوصفية، فكثيراً ما يوقف أوصافه من أجل التعليق، مثل قوله عن زيارته لمدينة القدس الشريف حيث عبّر عن دهشته بما رآه قائلاً: "ما أنظفها من مدينة! الأسوار لاتزال كلها قائمة. تصورتُ السيد المسيح خارجاً منها، فيما انتصبتُ جبال الخليل خلف المدينة إلى يميني، هفهافة كأنها من بخار"⁹.

كما تظهر ملامح التوصيف في هذه الرحلة من خلال لجوء فلوير إلى التشخيص أو التجسيد، حين تُسند صفات تخص عادة الكائن الحي البشري إلى عناصر الموصوف الجامدة¹⁰، ومثل ذلك وصف فلوير للجو السائد في المدينة يوم الجمعة والناس صيام: "الجمعة، جولة في المدينة، كل شيء مغلق بسبب رمضان، صمّت وكأبة يُخيمان على المكان، (...) بدت لي القدس أشبه ما تكون بقبرٍ جماعيٍّ مُحصَّن"¹¹.

وتُحظى الرؤية في الرحلة بأهمية كبرى لكونها "ذات راوية لما حدث لها وتحت نظرها وواصفة لما شاهدت"¹²،

1 ينظر: رحلة إلى الشرق لغوستاف فلوير - ترجمة فريد الزاهي ينظر: ص 44.

2 ينظر: المصدر نفسه - ص 45.

3 المصدر نفسه - ص 22.

4 المصدر نفسه - ص 25.

5 أدب الرحلة عند العرب لحسيني محمود حسين - بيروت - دار الأندلس - ط 2 - 1983 - ص 6.

6 ينظر: الرحلة في الأدب العربي لشعيب حلفي - القاهرة - شركة الأمل للطباعة والنشر - ب.ط - 2002 - ص 66.

7 رحلة إلى الشرق لغوستاف فلوير - ترجمة فريد الزاهي - ص 21.

8 معجم السرديات لمجموعة من المؤلفين - تونس - دار محمد علي للنشر - ط 1 - 2010 - ص 340.

9 المصدر السابق - ص 21.

10 الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء لمحمد نجيب العمامي - صفاقس - دار محمد علي - ط 1 - 2010 - ص 80.

11 رحلة إلى الشرق لغوستاف فلوير - ص 22.

12 معجم السرديات لمجموعة من المؤلفين - ص 341.

فمن خلال وقوف فلوبيير على وصف أحياء المدينة المقدسة، استطاع أن يمدنا برؤيته عن قرب الآتية: "كل أحياء المدينة متسخة أيما اتساح، بلاط الأزقة لا تكاد الخيل تستطيع السير فوقه، وفي الزقاق الذي فيه نزلنا هناك جيفة كلب أصفر تتحلل رويداً دون أن يفكر أحد في دفعها بعيداً، أما القاذورات عند أصل الحيطان فلا يحيط بفاعتها وصف!"¹. يظهر من رؤية فلوبيير لتلك الأحياء أنه غير مرتاح كل الارتياح لكل ما شاهده فيها، فهو يُكثر من وصف تدمره مما لاحظته في أزقة المدينة ونواحيها حيث يقول: "ثم أشد ما يبدو كل هذا مُزوراً! ما أكذبهم، وما أشد ما كل ما هنا مُفَنَعٌ مَغشوش مُدلس لاغرض منه ولا غاية سوى الاستغلال والدعاية والريح! القدس قبرٌ جماعي يُحيط به سور، كان أول ما رأيناه من المدينة المجزرة، مكان كالمربع، تغطيه جلود الحيوانات وغيرها من القاذورات، في وسط حُفرةٍ، وفي الحفرة دماء مُتجلطة وأمعاء مُسوَّدة ومحتوياتها، قد أحرقتها الشمس أو كادت، كان المكان تَبناً ومُتَسَخاً"². إنَّ رَصْد مثل هذه الصور والأمكنة بهذه الرؤية واستخدام فلوبيير لهذه الألفاظ المستهجنة، يُفضي بنا إلى مثل طبيعة تفكيره في الفضاءات التي عبرها، ولعل مرْد ذلك مزاج فلوبيير المتقلب الذي عُرف به أثناء رحلته، الأمر الذي حمله على أخذ موقف خاص من مشاهداته والنظر إلى تلك الموصوفات نظرةً سلبيةً، فجاءت الكثير من أوصافه محشوة بألفاظ الفظاظة والخشونة الواقعية، والمسألة - في رأينا - تتعلق أكثر "بجوية حضارية وثقافية تأتي أن تتنازل لغيرها، وترفض أن تُمدان أو تضمحلّ، فهي راسخة في شخصية الرحالة متعلقةٌ بدمائه ووجودها يُشكّل وجوده"³. بل وذهب "بير جودا" إلى تعليل ذلك بأن رحلة فلوبيير إنما

تأسست - منذ انطلاقتها من فرنسا - على قاعدةٍ عدوانيةٍ بإزاء الشرق ونظرةٍ احتقاريةٍ له⁴.

ورغم هذا المناخ الرفض الذي أحاط بفلوبيير في المدينة، إلا أنه أنصفها وامتدح أهلها بما يتميزون به، ومن ذلك وصفه لواحدة من الكنائس الهامة في مملكة بيت المقدس، وهي كنيسة القبر المقدس، وقد أمعن في تفاصيلها وطبيعة القداس المقام بداخلها حيث يقول: "في كنيسة القبر المقدس اليونانية ثمة الزخرفة والزينة ذاتها. مشهد لطيف، بفتحةٍ تُضيء الكنيسة كلها، ونساء في ثياب بيضاء، ورجال بقمصان وعمائم ملونة، ومجموعات من الناس تقف مولية الوجوه صوب المذبح، وبطريك بلحية بيضاء، ويونانيون يلثمون مشاهد آلام السيد المسيح المرسومة على الجدار الذي يفصل بين الكنيسة وبين المذبح"⁵. فالملاحظ أن ذات الرحالة الفرنسي حاضرةً أثناء وصفها الشامل لتلك الكنيسة وطائفتها "لأن الموصوفات لا تُرى في الغالب إلا بمنظورها ولا تُرسم إلا من خلال أحاسيسها"⁶.

ويستقطب المكان المقدس اهتمام فلوبيير حيثما حلّ، باعتباره "يحمل في طياته قيمةً تنتج من التنظيم المعماري، كما تنتج من التوظيف الاجتماعي، فيفرض كل مكان سلوكاً خاصاً على الناس الذين يلجأون إليه"⁷، هذا ما نجده من قبيل زيارته للمدينة ومقاماتها ومزاراتها ومقابرها، ووصفه للقبر المقدس وصفاً دقيقاً ومفصلاً، حيث لم يترك بناءة فيه (القبة ⇨ المصلى ⇨ المذبح القبطي ⇨ أعمدة القبة ⇨ الباب الحجري ⇨ الشمعدانات) إلا وذكرها واطلع عليها وعرف أسرارها بقياساتها وطولها وعرضها⁸. ولم

4 ينظر: الرحلة إلى الشرق - رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد

الإسلامية في القرن التاسع عشر لبير جورد - ص 9.

5 رحلة إلى الشرق لغوستاف فلوبيير - ص 24.

6 معجم السرديات لمجموعة من المؤلفين - ص 341.

7 جماليات المكان لجماعة من الباحثين - الدار البيضاء - عيون

المقالات - ط 2 - 1988 - ص 63.

8 ينظر: رحلة إلى الشرق لغوستاف فلوبيير - ص 32 و33.

1 رحلة إلى الشرق لغوستاف فلوبيير - ص 23.

2 المصدر نفسه - ص 22.

3 شعرية الفضاء في الرحلة الأندلسية لإبراهيم الحجري - دمشق -

دار محاكاة - ط 1 - 2012 - ص 213.

تكن المدينة المقدسة وحدها ضمن أوصاف الرحالة الفرنسي، بل وفي معرض زيارته وَصَفَ بيت لحم¹ وأحواض سليمان² وكنيسة قبر السيدة مريم³ وبيع سلوان⁴ وقصر قيافا⁵ وعين السلطان⁶ وجنين⁷ والناصر⁸ وسائر الأماكن العتيقة فيها.

وهكذا تمضي الشهور، وتتوالى فيها الأيام حافلةً بالعروض والمشاهد المختلفة حول القدس، إلى أن حُلَّتْ ساعة الرحيل يوم الجمعة 23 أوت 1850 حيث يقول: "غادرنا القدس، موقف صعب، تبدو القدس كلما ازددنا عنها ابتعاداً كأنها تغرق وسط خضرة أشجار الزيتون التي تلي مدافن الملوك، أما من ناحية الشمال فإن أسوار المدينة المستقيمة تبدو كأنها تمضي غي ارتفاعٍ وانخفاضٍ فتظهر تارةً وتختفي أخرى وسط خضرة الأوراق، وقد حُلَّتْ نفسي مرة سأراها من جديد لأودعها، لكن هضبة حالت بيني وبينها، فلما التفتُ وجدتها قد اختفت تماماً"⁹.

لقد بدأت رحلة غوستاف فلوير وانتهت بوصف رومانسي حالم الذي تحقق له أخيراً¹⁰، وقيدته في يومياته التي سجل فيها مشاهداته عن مدينة القدس، والأماكن المسيحية المقدسة فيها، وبنائاتها، وضواحيها، وأهلها ودياناتهم، مما جعلته يقدم للقارئ صورةً عن أنماط الحياة في الشرق التي طالما انجذب إليها الرحالة الأوروبيون، لكون الشرق ظل دوماً يمثل لهم ذلك المجهول والجديد الذي غالباً ما كان يوقظ في

نفوسهم أعظم المشاعر الغريبة ريثما يقف الرحالة على الفارق بين الشرق المحلوم به، والشرق الحقيقي.

وبعد، فالذي نخلص إليه أن رحلة غوستاف فلوير إلى الشرق ومن ثم القدس، كانت غايةً وضرورةً في آن واحدٍ، بمعنى أنها لم تكن ترفاً ولا سبيلاً لنيل شهرةٍ، وإنما غايةً أفلح الرحالة في تحقيق هدفه منها، وذلك في التعارف وكشف المجهول من طبائع الشرق والمقدسين على وجه الخصوص، والتحري في نقل الأشياء على حقيقتها. يقول في إحدى رسائله: "إذا كان لا بد لي من اتخاذ موقف فعلي من هذا العالم، فستكون مهمتي كمفكرٍ وكمثبطٍ للمعنويات، أن أقول إلا الحقيقة، لكنها ستكون رهيباً، قاسيةً وعاريةً"¹¹.

وتكمن صفة **الضرورة** الذاتية لفلوير، في عمل كهذا، في ذلك الشرق الذي ظل يُمثل له وللرومانسيين عامة منطقةً لتصعيد الخيال، والبحث عن الجمال المفقود، حيث "أن الشرق الذي قَدَّمَ نفسه إلى فلوير أبعد ما يكون عن تصوراته الشاعرية العظيمة في فترة المراهقة في البداية، استمتع به، وباختلاط ألوانه وبفوضى جماهيره، وبهجرته ومزجه وبضحججه، وبفوضاه، وبالتفسيرات الخاطئة لبعض تصوراته"¹².

وقد ظل الأمل يحدو غوستاف فلوير في العودة إلى تلك البقاع، حيث يقول في واحدة من مراسلاته بعد عودته إلى فرنسا: لو كُنْتُ أصغر سنّاً، ولو كنتُ أمتلك المال، لَعُدْتُ إلى الشرق لدراسة الشرق الحديث، ولكتيبتُ عن إنسانٍ مُتَحَضِّرٍ يعود للهمجية، وإنسان همجي يتحضر. كنتُ أودُّ أن أوضَحَ هذا التناقض بين عاملين ينتهي بهما الحال إلى الاختلاط، ولكن فات الأوان¹³.

1 ينظر: المصدر نفسه - ص 28.

2 ينظر: المصدر نفسه - ص 31.

3 ينظر: رحلة إلى الشرق لغوستاف فلوير - ص 34 و35.

4 ينظر: المصدر نفسه - ص 36.

5 ينظر: المصدر نفسه - ص 36.

6 ينظر: المصدر نفسه - ص 38.

7 ينظر: المصدر نفسه - ص 47 و48.

8 ينظر: المصدر نفسه - ص 49.

9 المصدر نفسه - ص 45.

10 ينظر: المصدر نفسه - ص 21.

11 فلوير - نظرة في أسلوبه الفني لرشيدة أحمد التركي - ص 26.

12 مختارات من كتاب رحالة وأدباء فرسيون في مصر لجون ماري كاريه - ص 547.

13 ينظر: المرجع نفسه - ص 572.

الخاتمة:

والجغرافيين الذين ساحوا في الأرض بحثاً عن الفردوس المفقود.

مصادر البحث ومراجعته

أ- الكتب العربية:

1. أدب الرحلة عند العرب لحسني محمود حسين - بيروت - دار الأندلس - ط 2 - 1983
2. تراث الإنسانية بقلم الصفة من الأدباء والكتاب - القاهرة - دار الرشد الحديثة - ب.ط - ب.س - المجلد 8
3. جماليات المكان لجماعة من الباحثين - الدار البيضاء - عيون المقالات - ط 2 - 1988
4. الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية لمحمد مؤنس أحمد عوض - القاهرة - مكتبة مدبولي - ط 1 - 1992
5. رحالة رومانيفيون - يوميات ومشاهد - ترجمة: مي عبد الكريم - أبوظبي دار السويدي للنشر والتوزيع ودار ورد للطباعة والنشر والتوزيع - ط 1 - 2005
6. الرحلة إلى الشرق - رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر لبيير جوردا - ترجمة مي عبد الكريم و علي بدر - دمشق - الأهالي للطباعة و النشر و التوزيع - ط 1 - 2000
7. رحلة إلى الشرق لغوستاف فلوبير - ترجمة: فريد الزاهي - دار الكتب الوطنية - هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة - ط 1 - 2013
8. الرحلة في الأدب العربي لشعيب حلفي - القاهرة - شركة الأمل للطباعة والنشر - ب.ط - 2002
9. رواية سلامبو لغوستاف فلوبير - بيروت - دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع - ط 1 - 2010
10. شعرية الفضاء في الرحلة الأندلسية لإبراهيم الحجري - دمشق - دار محاكاة - ط 1 - 2012

خلصنا في دراستنا هذه إلى العديد من النتائج التي تكشف عن أدبية رحلة غوستاف فلوبير إلى القدس الشريف، والتي نُجملها في الآتي:

1. يعتبر غوستاف فلوبير واحد من أكبر كتّاب العصور الحديثة، لما أثاره من قضايا تتصل بالأدب والتأليف والترحال أثرت وأغنت عالم الكتابة الروائية والأدب الرحلي، مما جعل كتاب فرنسا يعتبرونه إلى عصرنا الحالي أستاذهم فناً وأسلوباً.

2. لقد جاءت أغلب أعماله مليئةً بواقع الناس، وإذا رجعنا إلى مراسلاته ويوميته التي تُعدُّ جزءاً هاماً من إنتاجه، نفهم أن الكتابة مثلت لديه فرصة لتصوير قُبْح الحياة، إلا أن في قرارة نفسه، نجده إنساناً يطمح إلى تحول الحياة وتغير الواقع.

3. لم تكن رحلة فلوبير إلى المشرق عامة وبيت المقدس خاصة للتعبد، أو للاستجمام، بل كانت في الواقع قائمة بالأساس على قاعدة المقارنة بين النظم الاجتماعية والثقافية ومختلف السلوكات والطباع بين الشرق والغرب.

4. لقد سار في خطابه الرحلي سيراً متابعياً موازياً للترتيب المكاني والزمني، حيث غالباً ما نجده يعتمد التوثيق اليومي للأحداث محدداً في ذلك المكان واليوم والتاريخ والوقت.

5. في دراستنا لوصف مشاهدات فلوبير وتسجيل انطاعاته أثناء الرحلة، استوقفتنا كثرة الاستطرادات والأوصاف الدقيقة المدرجة رغم عدم أهميتها أحياناً، واحتفائه بالمنظر الجميلة والتوسع في وصفها (النظام الوصفي الاجتماعي والإثنوغرافي).

6. قدمت رحلة فلوبير إلى القارئ الغربي مجالاً خصباً للخيال بالمناطق التي حُلم بها، لذا حظي الشرق بأهمية كبير منذ القرن السابع عشر وصولاً إلى القرن التاسع عشر، فكانت رحلات الأدباء والمستشرقين ورجال الدين

2. Gustave Flaubert, Mémoire d'un fou, Novembre et autres textes de jeunesse, Edition Flammarion, 1991.
3. Correspondance, édition de Jean Bruneau, Paris, Gallimard, « Bibliothèque de la Pléiade », tome I.

11. غوستاف فلويير لفليكتور برومبير - سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر - ترجمة: غالية شملي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - د.ط - د.س
12. فلويير - نظرة في أسلوبه الفني لرشيده أحمد التركي - بغداد- منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر- ب.ط - 1983.
13. في الرواية و مسائل أخرى لإميل زولا - ترجمة حسين عجة - أبوظبي - هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة - ط 1 - 2015
14. مختارات من كتاب رحالة وأدباء فرسيون في مصر لجون ماري كاريه - ترجمة: سونيا نجا ورشا صالح - الكويت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - ط 1 - 2006
15. معجم السرديات لمجموعة من المؤلفين - تونس - دار محمد علي للنشر - ط 1 - 2010
16. نصوص الصبا لغوستاف فلويير - ترجمة ماري طوق - أبوظبي - هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة - ط 1 - 2014
17. الواقعية في الأدب الفرنسي لليلى عنان - القاهرة - دار المعارف - ب.ط - 1984
18. الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء - صفاقس - دار محمد علي - ط 1 - 2010

ب- الدوريات:

1. غوستاف فلويير ترجمة فريد جحا - مجلة الآداب الأجنبية - العدد 40 - 1984
2. فلويير مثلاً لأنيس منصور - مجلة الرسالة - العدد 1098 - جانفي 1965

ج- الكتب الأجنبية:

1. Sarga Moussa, Introduction au Voyage en Orient de Lamartine, Honoré Champion, 2000.